

توصيف، تفصيلي لقرآن التاريخ الاقتصادي للعصر العباسي الأول

(١٣٢ - ٩٣٢هـ / ٧٤٧ - ٨٤٧م)
مرحلة الماجستير

إعداد
د. خصيف الله يحيى الذهري
(مكتبة المكرمة - جامعية أم القرى)

تقديم

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وبعد ،

فهذا توصيف تفصيلي لمقر التاريخ الاقتصادي للعصر العباسي الاول قام بإعداده مشكوراً الأخ الدكتور ضيف الله الزهراني بناءً على تكليف المركز ، ويأتي هذا العمل كجزء من اهتمام المركز بتطوير مناهج تدريس الاقتصاد الإسلامي بفروعه المختلفة .

ويتضمن هذا التوصيف مفردات مقترحة للمقرر ، بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع . وكنا نود أن يكون هناك شرح موجز لكل مصدر أو مرجع ، إلا أن هذا يتطلب وقتاً وجهداً إضافيين ، لعلهما يتوفران في طبعةقادمة لهذا التوصيف إن شاء الله .

نرجو أن تنتفع الجهات المختصة والمهتمة بهذا التوصيف ، كما نرجو أن تتلقى أي تعليقات مفيدة وبناءة ، تكون لنا عوناً ومرشدأً في هذا العمل وسائر الأعمال القادمة .

والله ولي التوفيق ، ،

مدير المركز

د. محمد علي القرى

المحتويات

٥	تقدير
١	الوحدة الأولى
١	الوحدة الثانية
٢	الوحدة الثالثة
٣	الوحدة الرابعة
٤	الوحدة الخامسة
٥	الوحدة السادسة
٥	الوحدة السابعة
٦	تفصيل المفردات
١٩	المصادر
٢٢	المراجع

الوحدة الأولى

تدرس بست ساعات (محاضرات)

- ١ - فذلكرة تاريخية سياسية مختصرة .
- ٢ - مصادر التاريخ الاقتصادي .
- ٣ - أهمية دراسة التاريخ الاقتصادي .
- ٤ - تعريف الاقتصاد الإسلامي .
- ٥ - نبذة عن مقومات الاقتصاد الإسلامي في العصر الأموي .

الوحدة الثانية

تدرس بتسعة ساعات (محاضرات)

- مظاهر النشاط الاقتصادي عند العباسيين الأوائل (١٣٢-٢٣٢ هـ) ،
العمل وأهميته في الإسلام ، تقسيماته من خلال كتاب الكسب للشيباني .
أولاً : النشاط الزراعي ويشمل الفقرات التالية :
- ١ - الأرض .
 - ٢ - المياه .
 - ٣ - حجم الإنتاج الزراعي .
 - ٤ - اهتمام الدولة العباسية بالزراعة .

- ٥ - الجهاز الإداري المشرف على الزراعة .
- ثانياً : النشاط التجاري ، ويشمل الفقرات التالية :
- ١ - أهمية التجارة .
 - ٢ - عوامل الازدهار التجاري .
 - ٣ - المقاييس والمعاملات المالية التجارية (الأطوال ، المكابيل ، الموازين ، الصك ، السفتجة ...) .
 - ٤ - الأسواق وتنظيماتها .
 - ٥ - السلع التجارية .
- ثالثاً : النشاط الصناعي ، ويشمل الفقرات التالية :
- ١ - أهمية الصناعة .
 - ٢ - عوامل الازدهار الصناعي .
 - ٣ - الحرف والمهن المختلفة .
 - ٤ - الإنتاج الصناعي .

الوحدة الثالثة

تدرس بأربع ساعات (محاضرات)

- النظام النقدي والمصرفي ويشمل الفقرات التالية :
- ١ - تطور النقود الإسلامية خلال العصر العباسي الأول .
 - ٢ - دار السكة (أعمالها ، جهازها الإداري والفنى) .

- ٣ - نظام النقد المزدوج .
- ٤ - أسعار الصرف .
- ٥ - المصارف النقدية وأهميتها ^(١) .

الوحدة الرابعة

تدرس بتسعة ساعات (محاضرات)

ميزانية الدولة العباسية في عصرها الأول

- ١ - تعريف الميزانية .
 - ٢ - نشأتها وتطورها .
 - ٣ - الأسس التي قامت عليها .
 - ٤ - مقومات الميزانية :
- أولاً : الإيرادات**
- ثانياً : النفقات**

مفردات المقوم الأول : الإيرادات ، وتنقسم إلى عدة أقسام هي :

القسم الأول : موارد مالية شرعية فرضت بنص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، نذكر منها (الزكاة بأنواعها ، الأخماس (الفيء ، الغنيمة) ، الجزية ...) .

القسم الثاني : موارد مالية شرعية فرضت باجتهاد الخلفاء ضمن الإطار الإسلامي مثل (الخراج ، العشر ، بقية الأخماس (الركاز ، سيف البحر)

(١) المصارف النقدية ، أي أماكن صرف العملات الذهبية والفضية والنحاسية .

ضريبة الطواحين ، أجور العروضات ، المستغلات ، المصادرات ، دار الضرب ، المواريث الحشرية ^(٢) ، الغرامات ...).

القسم الثالث : موارد مالية غير شرعية (تعسفية) مثل (أجرة عمال الخراج ، أجرة كيل الخراج ، أجور حمل الضرائب ، ثمن القراطيس التي يكتب فيها الخراج ، أجور عمال البريد ، رواج الدرهم ^(٣) ...).

أساليب جباية الضرائب مثل :

(أساليب الجباية ومنها : المساحة ، المقادمة ، الوظيفة ، الضمان ، القبالة ، المقاطعة).

مفردات المقوم الثاني : النفقات ، وتنقسم إلى قسمين كبيرين هما :

القسم الأول : نفقات دار الخلافة .

القسم الثاني : النفقات العامة وتنقسم إلى قسمين هما :

أ - النفقات الراتبة .

ب - النفقات الطارئة .

الوحدة الخامسة

تدرس بخمس ساعات (محاضرات)

الإدارة المالية وتشمل الفقرات التالية :

- ١ - ديوان بيت المال وأجهزته الإدارية .
- ٢ - ديون النفقات ومجالسه الإدارية .

(٢) المواريث الحشرية هي ميراث من لا وارث له ، أي مال من من مات ولم يوجد له وارث لا من قريب ولا من بعيد ، الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ٣٩ .

(٣) رواج الدرهم كان جزءاً من جملة الضرائب التعسفية ، انظر : أبو يوسف : الخراج ص ١١٨ .

٣ - ديوان الزمام ، وزمام الأزمة .

٤ - الرقابة المالية .

الوحدة السادسة

تدرس بثلاث ساعات (محاضرات)

وتشمل الفقرات التالية :

مستوى المعيشة للطبقتين الخاصة والعامة ^(٤) :

١ - أسعار المواد الغذائية .

٢ - أسعار المواد الأخرى .

٣ - الدخل (لجميع فئات الدولة من خلفاء ، وزراء ، كتاب ، علماء ، موظفين ، صناع ، تجار ، زراع ، عمال) .

الوحدة السابعة

تدرس بأربع ساعات (محاضرات)

وتشمل الفقرات التالية :

١ - خصائص الاقتصاد العباسي (وذلك من خلال العرض الذي يقدمه أستاذ المادة) .

٢ - أثر الاقتصاد العباسي في اقتصاديات أوروبا .

(٤) الطبقة الخاصة هم : الخليفة وحاشيته وأعيان حكومته . أما طبقة العامة فهم : عامة المجتمع وفناته المتعددة وخاصة من الحرفيين والمهنيين منهم . انظر كتاب : فهمي عبد الرزاق: العامة في بغداد .

تفصيل المفردات

إن اختيار دراسة العصر العباسي الأول الذي يمتد ما بين عامي (١٣٢ - ٥٢٣٢ هـ / ٧٤٩ - ٨٤٧ م) ، يعتبر اختياراً موفقاً ، نظير ما يتمتع به هذا العصر من ميزات تاريخية مهمة جداً ، منها الاستقرار السياسي ، والاجتماعي ، والاقتصادي ، والعلمي ، ولعل الاستقرار الاقتصادي أو الازدهار الاقتصادي هو أهم ما يميز ذلك العصر ، فقد سمي بالعصر الذهبي ^(٥) عند كثير من المؤرخين ، ودراسة ذلك العصر من الأمور الشيقة والمحببة للنفس ، لغزارة المادة العلمية في كثير من الجوانب ، مع الاعتراف بالندرة في جوانب أخرى ، ولكنها محدودة وقليلة . إن العصر العباسي جاء عصراً مميزاً في كثير من أساليبه ونظمه الاقتصادية ، ولعل المطلع على كتاب الخراج لأبي يوسف يدرك ذلك تماماً ، سواء من خلال نشأة موارد مالية جديدة ، أو من خلال التوسيع الكبير في نفقات الخلفاء ، أو نفقات الإدارية المركزية ، أو فيما يتعلق بالأنشطة الاقتصادية بصفة عامة، فإن مشروع المادة مشروع علمي صحيح يهدف إلى غایيات علمية جيدة ، وبذلك يقترح أن يكون منهج تلك المادة على النحو التالي :

الوحدة الأولى : تهتم بدراسة مجموعة من المداخل العلمية كتوطئة للمادة الدراسية، ومن هذه المداخل يمكن إعداد دراسة مختصرة جداً عن الحالة

(٥) سمي بالعصر الذهبي لأنه يمثل أزهى فترات الحضارة الإسلامية اقتصادياً .

السياسية للفترة الزمنية من ١٣٢ هـ حتى ٢٣٢ هـ ، وهي تضم الخلفاء التالية
أسماؤهم :

- | | |
|-----------------------|-----------------------|
| ١ - أبو العباس السفاح | ١٣٢ - ٧٤٩ هـ / ٧٥٤ م. |
| ٢ - أبو جعفر المنصور | ١٣٦ - ٧٧٥ هـ / ٧٥٤ م. |
| ٣ - محمد المهدي | ١٥٨ - ٧٨٥ هـ / ٧٧٥ م. |
| ٤ - موسى الهادي | ١٦٩ - ٧٨٥ هـ / ٧٧٥ م. |
| ٥ - هارون الرشيد | ١٧٠ - ٧٨٦ هـ / ٧٨٥ م. |
| ٦ - محمد الأمين | ١٩٣ - ٧٨٦ هـ / ٨٠٨ م. |
| ٧ - المأمون | ١٩٨ - ٨٠٨ هـ / ٨١٣ م. |
| ٨ - المعتصم | ٢١٨ - ٨٣٣ هـ / ٢٢٧ م. |
| ٩ - الواشق | ٢٢٧ - ٨٤٢ هـ / ٢٣٢ م. |

انظر كتاب : العصر العباسي الأول ، د. عبد العزيز الدوري من ص ٤٥
حتى نهاية ص ١٧٧ .

الفقرة الثانية ، فهي توطئة مهمة للغاية عن مصادر ومراجع المادة
المقررة ، وهذه الفقرة يعرض فيها الأستاذ لأهم المصادر والمراجع ، ومنها على
سبيل المثال :

كتاب : المكاسب أو الاكتساب في الرزق المستطاب لمحمد بن الحسن
الشيباني .

كتاب : المكاسب ، للحارث المحاسبي .

كتاب : الخراج : لأبي يوسف .

كتاب : الخراج : ليعيى بن آدم القرشي .

كتاب : الأموال : لأبي عبيد القاسم بن سلام .
كتاب : الحث على التجارة والصناعة والعمل ، للخلال
يمكن الاطلاع على القائمة المرفقة في نهاية هذه المذكورة .
مع ملاحظة العناية بما جاء في القرآن الكريم من آيات كريمة تتصل ببعض
القضايا الاقتصادية . وكذلك ضرورة الاهتمام بتوجيهات المصطفى ﷺ في
هذا الشأن ، فهي مصادر أولية وأساسية لدراسة هذا الموضوع .

الفقرة الثالثة : عن أهمية دراسة التاريخ الاقتصادي عند المسلمين ، وفي
هذا الموضوع يوجه أستاذ المادة الطلاب إلى النشأة الأولى والحقيقة
للانظمة الاقتصادية التي سادت في عهد الرسول ﷺ وبعض صحابته
الكرام ، وكيف أنهم استطاعوا أن يتغلبوا على ظروف الحياة الاقتصادية
الصعبة وسط تيارات سياسية قوية جداً كدولتي الفرس والروم ، ومن هنا يقف
الباحث على بعض التطبيقات التي قمت في عهد الخلفاء الراشدين ، وخاصة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم يوضح بعد ذلك من خلال خصائص
الاقتصاد الإسلامي ، كيف أن الأخذ بها لا يمكن أن يقف حجر عثرة في سبيل
الرقي والتقدم الاقتصادي . ويمكن دراسة هذا الموضوع من خلال كتاب مقدمة
في الاقتصاد العربي لعبد العزيز الدوري .

الفقرة الرابعة : تهتم هذه الفقرة بدراسة تعريف الاقتصاد العام ، وذلك من
خلال كتب اللغة العربية (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٣٥٣ حتى
٣٥٧) ، والكتب الاختصاصية ، مع التركيز على الآيات القرآنية التي ذكر
فيها كلمة (اقتصاد) ، وكذلك عرض للأحاديث النبوية التي ورد فيها

مصطلح (الاقتصاد أو ما يرادفه) . انظر كتاب (المالية العامة الإسلامية ، لزكريا بيومي) . وكتاب : الكشاف الاقتصادي لآيات القرآن ، لمحيي الدين عطية .

الفقرة الخامسة : وهي تهيد لدراسة ما قبل الفترة العباسية ، عرض عام لحالة الدولة الأموية الاقتصادية ، مع التركيز على المالية العامة (موارد ونفقات) ، ويأخذنا لو عرض أستاذ المادة لإصلاحات عمر بن عبد العزيز ، وخاصة فيما يتعلق بإلغاء الضرائب التعسفية ، انظر كتاب : الموارد المالية للدولة الأموية مؤلفه أليا فاليل سيدي ^(٦) ، وكذلك كتاب النفقات العامة في الدولة الأموية مؤلفه حسين العواجي ^(٧) .

الوحدة الثانية : خصصت هذه الوحدة لدراسة العمل وأهميته في الإسلام ، وهذا أمر مهم دراسته لبيان اهتمام الإسلام بالعمل ، مع ضرب أمثلة من واقع عمل الأنبياء والرسل والصحابة ، والعلماء والفقهاء ، انظر كتاب : الكسب للشيباني ، وكتاب الحث على التجارة والصناعة والعمل للخلال ، وكتاب : الفكر الاقتصادي العربي ، لحسن خليل ، (من ص ١٠٩ - ٢٣) . وكتاب : إحياء علوم الدين للغزالى (ج ٢ ، ص ٧٤-٧٥) مع التركيز على أنواع العمل التي ذكرها محمد بن الحسن الشيباني في كتابه : الكسب (ص ٦٣ - ٦٦) .

وبعد ذلك يعرض لأهم مظاهر النشاط الاقتصادي ، وأولها الزراعة ، ويأتي في مقدمة الحديث الأرض ، أنواعها من حيث التملك والاستغلال ، مثل

(٦) لازال مخطوط ولم ينشر حتى تاريخه .

(٧) لازال مخطوط ولم ينشر حتى تاريخه .

الأراضي العامة والأراضي السلطانية ، ومن حيث الاستغلال ، مثل : أراضي العشرين والخارج وأراضي الوقف ، والإقطاع ، والأراضي الميتة . وخير ما كتب عن الأراضي البحث الذي نشر في كتاب : الإدارة المالية في الإسلام ، الصادر عن المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، ويبحث بعنوان (تطور ملكية الأرض في العصور العباسية) لحسام الدين السامرائي^(٨) (ص ٤٧١-٥٩١) ، وكذلك يمكن الاطلاع على كتاب : الملكية في الشريعة الإسلامية ، لعبد السلام العبادي ، وكتاب : النظم الإقطاعية ، لإبراهيم طرخان . ثم بعد ذلك تتناول الوحدة دراسة الإنتاج الزراعي بشتى أنواعه ، وب يأتي ذلك من خلال القوائم المالية التي أعدت لبيان الميزانية فيما يتعلق بالإيرادات . ثم تتناول الوحدة دراسة عن اهتمام الخلفاء بالزراعة ، وما قدموه من إمكانات وقدرات في سبيل الرقي الزراعي لقناعتهم بأن أي تحسن يطرأ على الزراعة فإما ينعكس أثره على الإيرادات العامة لبيت المال .

ثم تتناول الوحدة دراسة الجهاز الإداري المكلف بأمور الزراعة ، وذلك هو "ديوان الخراج" بما يضم من أجهزة ومجالس فنية خصصت لخدمة الأمور الزراعية . انظر كتاب : المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية ، لحسام الدين السامرائي (ص ١٩٥ - ٢٣٠) .

وتضم الوحدة أيضاً تدريس : النشاط التجاري ، وتهتم هذه الوحدة بدراسة أهمية التجارة مع التركيز على العوامل التي ساعدت على الازدهار التجاري ، ومنها :

(٨) بحث منشور ضمن كتاب الإدارة المالية في الإسلام ، وقد أشرت إلى ذلك في السطرين الأولين من الصفحة نفسها ثم إنني ذكرته في ص ١٥ .

- ١ - اتساع مساحة البلاد الإسلامية في العصر العباسي الأول .
- ٢ - سهولة التعامل النقدي .
- ٣ - رقي الصناعة وتقدمها .
- ٤ - ارتفاع مستوى المعيشة .
- ٥ - كثرة الأموال .
- ٦ - الطرق التجارية ، والبرية ، والبحرية .
- ٧ - تحريم الإسلام للربا .
- ٨ - تحريم الإسلام للاحتكار .
- ٩ - التنوع في صادرات الدولة ووارداتها .

انظر البحث المنشور في مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثالث بعنوان "عوامل الازدهار الاقتصادي في العصر العباسي الأول" د. ضيف الله الزهراني .

الفقرة الثالثة من فقرات النشاط التجاري فتتركز حول بعض المعاملات المالية ومنها : المكاييل والموازين ، والشركات ، والصلك ، والسفتجة ... الخ . وهذه مكملة لظاهر النشاط التجاري وملازمة له ، ولابد من دراستها والاهتمام بها . انظر كتاب (الموارد المالية في العراق خلال العصر العباسي الأول)^(٩) مؤلفه ضيف الله الزهراني (ص ٣٠٧ - ٣٢٧) ، وكذلك كتاب : تاريخ العراق الاقتصادي ، لعبدالعزيز الدوري (ص ١٦٤ - ١٧١) .

ثم بعد ذلك يتم استعراض الأسواق وأهميتها في التبادل التجاري ، مع

(٩) المرجع نفسه الموجود في القائمة .

التركيز على تنظيم الأسواق ، وأهم المبادرات التجارية التي كانت تتم فيها. انظر كتاب : الأصناف في العصر العباسى، لصباح الشيخى (ص ٣٨ - ٤٠) . وكذلك كتاب العامة في بغداد ، لفهمي عبد الرزاق (ص ١٦٦ - ١٧٠) .

وتضم الوحدة الثانية أيضاً : النشاط الصناعي ، ويدرس في هذا النشاط نبذة عن أهمية الصناعة عند المسلمين ، ثم يعرض للعوامل التي ساعدت على الازدهار الصناعي خلال العصر العباسى الأول . ونذكر من تلك العوامل ما يلى :

- ١ - وجود عدد كبير من المهنيين والحرفيين والصناع .
- ٢ - توفر المواد الخام ، سواء أكانت ثروات معدنية أم زراعية أم حيوانية .
- ٣ - تشجيع الدولة لإقامة مصانع .
- ٤ - وجود عدد كبير من الأسواق لتعريف الإنتاج الصناعي .
- ٥ - وجود نشاط تجاري كبير .
- ٦ - ارتفاع مستوى المعيشة .
- ٧ - اكمال رقي^(١٠) الدولة العباسية ، وهذا الموضوع يمكن دراسته من خلال البحث المنشور في مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثاني تحت عنوان (عوامل الازدهار التجارى والصناعي في العصر العباسى الأول) د. ضيف الله الزهراني .

أما عن الحرف والمهن وعدها وتنظيماتها ، وإشراف الدولة عليها من خلال نظام الحسبة ، فيمكن دراسته من كتب الحسبة مثل : نهاية الرتبة في

(١٠) شمل رقي الدولة العباسية في عصرها الأول جميع مناشط الحياة ، فقد جاء عصرًا مميزاً في تاريخه بشهادة المؤرخين .

طلب الحسبة لابن بسام ، ونهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري ، ومعالم القرية في أحكام الحسبة لابن الاخوة القرشي ، وكتاب : الأصناف في العصر العباسي ، لصباح الشيفي ، وكتاب : العامة في بغداد لفهمي عبد الرزاق (ص ١٣١ - ١٨١) .

الوحدة الثالثة : تتناول هذه الوحدة دراسة النظام النقدي خلال فترة الدراسة .
ويندرس فيها عدة مباحث منها : تطور النقود الإسلامية خلال العصر العباسي ، وما طرأ على العملة الذهبية والفضية والنحاسية من تطورات فنية مهمة ، إضافة إلى متابعة الخلفاء والوزراء في أمر جودة النقود وحمايتها من الزيف ، ثم يدرس بعد ذلك دار السكة ، وأعمالها وأجهزتها الإدارية والفنية . ثم نظام النقد المزدوج الذي سارت عليه الدولة العباسية في تسهيل أمورها الاقتصادية ، فقد كانت تتعامل بالدينار والدرهم بدون حدود أو قيود ، وسواء كانت تلك العملة في بغداد أو في مصر أو في المغرب والأندلس أو في الحجاز ، فهي عملة إسلامية معترف بها ، وساعد هذا على الازدهار التجاري والصناعي ، ثم يتم الحديث عن أسعار صرف العملات بالنسبة للدينار إلى الدرهم وبالعكس ، وكذا الفلس ، ومن خلال بيوت الصرافة التي كان يرأسها المجاهذة الكبار من اليهود (في غالب الأحيان) .
ثم نعرض لدراسة تلك المصارف ومدى أهميتها في تقديم خدماتها للدولة والمواطنين على حد سواء ، ويمكن دراسة هذا الجانب من خلال كتاب : الموارد المالية ، ضيف الله الزهراني (ص ٢٣٣ - ٢٤٣) . وكتاب زيف النقود الإسلامية ، ضيف الله الزهراني ، وبحث دار السكة ، ضيف الله الزهراني ، نشره دارة الملك عبد العزيز بالرياض ، العدد الثاني ، السنة

. العشرون ١٤١٥ هـ .

الوحدة الرابعة : تتناول هذه الوحدة دراسة ميزانية الدولة العباسية ، ونبأ بتعريف عن الميزانية ، وعن نشأتها وتطورها التاريخي ، ثم أهم الأسس التي قامت عليها الميزانية . وفي هذا الموضوع يمكن الاطلاع على كتاب : مراقبة الموازنة لشوقي الساهي . ثم بعد ذلك تتحدث عن الموارد المالية خلال العصر العباسى الأول وهى : الزكاة ، والجزية ، والأخمس (الفيء ، الغنيمة ، الرکاز ، سبب البحر) العشور ، الخراج ، ثم ما اصطلح عليه بالضرائب الإضافية مثل (ضريبة الطواحين ، والخوانيت ، والأسواق ، والعرصات ، والمستغلات ، ودور الضرب وضريبة المصادرات ، والمواريث الحشرية) . ثم بعد ذلك تستعرض الضرائب التعسفية، وبشيء من الإيجاز لقلة أهميتها . ويمكن الاطلاع في ذلك على كتاب : موارد بيت المال في الدولة العباسية ، ضيف الله الزهراني ، كتاب متخصص في الضرائب خلال العصر العباسى الأول ، ص (٧٩-٢٠٦) . وكتاب : العصر العباسى الأول ، عبد العزيز الدوري ، ص (٣٠-٢١٩) .

ثم يستعرض بعد ذلك طرق الجباية وأساليبها ، مثل (نظام المساحة ، نظام المقادمة ، نظام الوظيفة) . أما أساليب الجباية فمنها الضمان والقبالة والمقاطعة ، ويمكن الاطلاع على كتاب : موارد بيت المال في الدولة العباسية ، د. ضيف الله الزهراني (ص ٢٠٩-٢٣٥) .

أما عن القسم الثاني من أقسام الميزانية ، فهو النفقات العامة ، ويفضل أن يبدأ بتعريف عام للإنفاق ، وأهم الضوابط التي تضبط النفقات ، ثم بعد ذلك تستعرض بنود الإنفاق على النحو التالي :

أولاً : نفقات دار الخلافة ، وهذا القسم يختص بنفقات الخلفاء وأولادهم ونسائهم ، والحاشية وأتباع القصر من الخدم والخدم والأطباء والفقهاء والعلماء ، وبني هاشم ثم بنى المطلب .

ثانياً : النفقات المركزية ، وتنقسم إلى قسمين :

أ - النفقات الراتبة ، وهذا يختص بنفقات الإدارة المركزية مثل : نفقات الوزارة ، والنفقات العسكرية ، ورواتب القضاة ، والتعليم وموظفي الدولة ، والشرطة والسجون والإصلاح الزراعي ونفقات العمارة (العمارة الدينية والعمارة المدنية والعمارة العسكرية) . وكذلك نفقات الحرمين الشريفين .

ب - النفقات الطارئة : وهي التي تحدث بدون سابق إنذار على هيئة حوادث زمنية سواء للأشخاص أو البلدان ، وسواء في المال أو الزراعة ، وتمثل في الفيضانات والحرائق والزلزال والسرقات ، ومخلفات الحروب .

وكذلك تحملت الدولة العباسية نفقات افتداء الأسرى من الأعداء ، وخلاف ذلك من النفقات الطارئة عن تعريف الإنفاق وضوابطه، انظر كتاب : النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، د. ضيف الله الزهراني (٥١-٥٦)، أما عن أبواب الإنفاق بصفة عامة فيمكن الاطلاع على المرجع نفسه ، الصفحات التالية (١٤١-٢٤٧ / ٤٣٣-٢٦٩ / ٤٤٠) .

الوحدة الخامسة : الإدارة المالية : تبحث هذه الوحدة في بعض الأجهزة الإدارية المختصة بالشؤون المالية ، ويأتي في مقدمتها ، ديوان بيت المال ،

ثم بيت المال العام ، وبيت المال الخاص ، مع التعرض لوظائف كل بيت وأقسامه الإدارية والفنية ، ولعل كتاب : بيت المال نشأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري ، لخولة شاكر ، هو خير ما يعول عليه في هذا (ص ٨١-٥٧ / ١٧٧-١٣٩ / ٢٠٣-١٨١) .

أما ديوان النفقات ، فهو يهتم بنفقات الدولة بصفة عامة ، ويضم مجموعة من المجالس الإدارية التي كانت تهتم بأمور النفقات ، انظر كتاب : النفقات وإدارتها في الدولة العباسية . د. ضيف الله الزهراني (ص ١٠٧ - ١٢١) وكذلك كتاب : المؤسسات الإدارية ، لحسام الدين السامرائي (ص ٢٤٣ - ٢٣) . ثم يستعرض ديوان الزمام ، الذي كانت مهمته تفتيسية بحثة على كثير من الدواوين ، ومنها دواوين إدارة المالية. انظر كتاب : موارد بيت المال في الدولة العباسية ، د. ضيف الله الزهراني (ص ٢٩) .

وتضم الوحدة الخامسة موضوعاً مهماً هو الرقابة المالية ، ويهتم هذا برقابة الحياة الاقتصادية في العصر العباسى الأول ، وخاصة في مجالى الموارد والمصروفات ، ولا بد للأستاذ هنا من معرفة ماهية الرقابة وأجهزتها ، انظر كتاب : الرقابة المالية في الإسلام ، عوف محمود الكفراوى (ص ١١ / ١٤٨-١٣٩) .

الوحدة السادسة : تبحث في ماهية الأسعار العامة للمواد الغذائية ، والمواد الأخرى ، والمعلومات في هذا الجانب نادرة جداً ، ولكن هناك بعض النصوص تساعد في وضع تصور عن حالة الناس المعيشية ، وذلك أيضاً بمقارنة الرواتب والنفقات والأجور التي وردت في أبواب الإنفاق ، من خلال كتاب : النفقات وإدارتها في الدولة العباسية ، ولعل كتاب د. عبد

العزيز الدوري يعطي مؤشرات مهمة جداً ، كتاب : تاريخ العراق الاقتصادي (ص ٢٢٥ - ٢٤٨) ، وكتاب : العامة في بغداد . فهمي عبد الرزاق ص (١٩٥ - ١٨١) .

الوحدة السابعة : تتناول موضوعين مهمين أولهما : عن خصائص الاقتصاد العباسي ، وذلك من خلال العرض الذي يقدمه أستاذ المادة ، ونضرب بعض الأمثلة :

- أ - ربط الاقتصاد بالمبادئ الإسلامية ، والابتعاد عن الأساليب المحرمة كالربا والاحتكار والغش والتديليس ... الخ .
- ب - المال مال الله ، والإنسان مستخلف فيه .
- ج - الملكية مقيدة بشرع الله .
- د - الحرية الاقتصادية .
- ه - الاقتصاد العباسي اقتصاد عالمي وواقعي ^(١١) .
- و - الحق المعلوم في المال لغير مالكه .
- ز - استثمار الأرصدة والانتفاع بطبياتها وخيراتها .

وغير ذلك من الخصائص التي يلمسها الأستاذ من خلال تدريس هذه المادة ، لاسيما وأنها معدة لطلاب الدراسات العليا .

(١١) عالمية الاقتصاد العباسي جات من خلال علاقاته الدولية مع العالم الأجنبي ، ومن خلال تأثيراته المباشرة مع تلك الدول . وفي جامعة أم القرى نوقشت مؤخراً رسالة دكتوراه تضمنت مقارنة بين الاقتصاد العباسي والأوربي .

أما واقعية الاقتصاد العباسي فإنها جات من خلال واقع ملموس ليس فيه من الخيال أو الوهم أو النظريات المستقبلية مايدعو إلى الشك في فاعليته وقدرته .

أما ثانيهما ، فهو عن موضوع مهم جداً ، وهو عقد مقارنة خفيفة بين
مظاهر النشاط الاقتصادي العباسي ، والأنشطة الاقتصادية الأوربية ، وهنا
يمكن الاستعانة برسالة دكتوراه نوقشت مؤخراً في جامعة أم القرى مقدمة من
قسم الاقتصاد الإسلامي عن اقتصاديات العصر العباسي الأول دراسة مقارنة
مع الاقتصاد الأوروبي ، مقدمة من الباحث ، عادل سباعي ، ولعل المطلع
عليها يجد فيها ما يشير إلى تلك المقارنة المهمة .

أولاً : المصادر

- ١ - ابن الأخوة ، ضياء الدين محمد بن محمد ، (معالم القرية في أحكام الحسبة) ، تحقيق محمد محمود شعبان ، وصديق أحمد عيسى المطيعي ، نشر : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٦ م .
- ٢ - ابن بسام المحتسب ، محمد بن أحمد ، (نهاية الرتبة في طلب الحسبة) ، تحقيق حسام الدين السامرائي ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٨ م .
- ٣ - ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الخليل ، (الأموال المشتركة) تحقيق ، ضيف الله يحيى الزهراني ، نشر مكتبة الطالب الجامعي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ .
- ٤ - ابن سلام ، أبو عبيد القاسم ، (الأموال) ، تحقيق ، محمد خليل هراس ، طبع : دار الشروق ، القاهرة ١٣٨٨ هـ .
- ٥ - ابن عمر ، يحيى ، (أحكام السوق) ، نشر محمود وعلي مكي في صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد ، المجلد الرابع ، العدد ٢١ ، لسنة ١٣٧٥ هـ .
- ٦ - أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب ، (الخراج) ، تحقيق إبراهيم البنا ١٤٠٢ هـ .
- ٧ - البلاذري ، أبو العباس أحمد بن يحيى ، (النقود) ، نشره الكرملي في كتابه "النقود العربية وعلم النميات" بيروت ١٩٣٩ م .

- ٨ - الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، (التبصر بالتجارة) ، تحقيق حسن حسني عبدالوهاب ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٦ م .
- ٩ - الحكيم ، علي بن يوسف (الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة) تحقيق حسين مؤنس ، نشر مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، المجلد السادس لسنة ١٩٥٨ م .
- ١٠ - الخلال ، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون (المثل على التجارة والصناعة والعمل) ، مكتبة القدس ، مطبعة الترقي ، دمشق ١٣٤٨ هـ .
- ١١ - الدمشقي ، أبو الفضل جعفر ، (الإشارة إلى محاسن التجارة) ، تحقيق البشري الشوريجي ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- ١٢ - الشيباني ، محمد بن الحسن بن فرقد ، الكسب ، تحقيق سهيل زكار ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ١٣ - الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر ، (نهاية الرتبة في طلب الحسبة) ، تحقيق السيد الباز العربي ، دار الثقافة ، بيروت .
- ١٤ - الغزالى ، أبو حامد بن محمد ، (إحياء علوم الدين) ، ج ٢ .
- ١٥ - قدامة بن جعفر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي ، (الخراج وصنعة الكتابة) ، تحقيق طلال رفاعي : مكتبة الطالب الجامعي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
- ١٦ - القرشي ، يحيى بن آدم ، (الخراج) ، صححه وشرحه أحمد شاكر ، نشر دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٩ هـ .

- ١٧ - الكامل بن منصور بن بعرة الذهبي ، (كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية) ، تحقيق عبد الرحمن فهمي ، نشر : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.
- ١٨ - المحاسبي، أبو عبد الله الحارث بن أسد، (المكاسب) ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- ١٩ - المقرizi ، تقي الدين أبو العباس أحمد ، (النقود الإسلامية المسماى بشذور العقود في ذكر النقود) ، نشره الكرملي في كتابه النقود العربية وعلم النبات ، بيروت ١٩٣٩م .
- ٢٠ - الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (الجوهرتين العتيقتين المائعتين) ، تحقيق حمد الجاسر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م ، الرياض .
- ٢١ الوصabi ، جمال الدين بن محمد ، (البركة في فضل السعي والحركة) مطبعة الفجالة ، المكتبة التجارية ، مصر .

ثانياً المراجع

- ١ - الجمال ، محمد (موسوعة الاقتصاد الإسلامي) ، دار الكتب الإسلامية.
- ٢ - الحصري ، أحمد ، (السياسة الاقتصادية والنظم المالية في الفقه الإسلامي) ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م.
- ٣ - خليل ، محسن (في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي) ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٢ م.
- ٤ - الدجيلي ، خولة شاكر ، (بيت المال نشأته وتطوره ...) ، جامعة بغداد ، بغداد .
- ٥ - الدوري ، عبد العزيز (تاريخ العراق الاقتصادي) ، مطبعة دار المشرق ، المكتبة الشرقية ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٤ م.
- ٦ - الدوري ، عبد العزيز ، (العصر العباسي الأول) ، مطبعة التفيف ، بغداد ، ١٩٤٥ م.
- ٧ - الدوري ، عبد العزيز، (مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي) ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨ م.
- ٨ - الدوري ، عبد العزيز ، (النظم الإسلامية) ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٠ م.
- ٩ - الرئيس ، ضياء الدين ، (المخراج والنظم المالية) ، دار الأنصار ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٧ م.
- ١٠ - الزهراني ، ضيف الله بن يحيى ، (دار السكة نشأتها وتطورها)، منشور في مجلة الدارة السعودية ، العدد الثاني لعام ١٤٠٥ هـ .

- ١١ - الزهراني ، ضيف الله بن يحيى ، (زيف النقود الإسلامية) ، مطبعة الصفا ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ .
- ١٢ - الزهراني ، ضيف الله بن يحيى ، (عوامل الازدهار الاقتصادي في العصر العباسي الأول) ، اتحاد المؤرخين العرب ، ١٩٩٥م .
- ١٣ - الزهراني ، ضيف الله بن يحيى ، (موارد بيت المال في الدولة العباسية ١٣٢هـ-٢١٨هـ) ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ١٤ - الزهراني ، ضيف الله بن يحيى ، (النفقات وإدارتها في الدولة العباسية ١٣٢هـ-٣٣٤هـ) ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- ١٥ - السامرائي ، حسام الدين ، (تطور ملكية الأرض في الدولة العباسية) ، ضمن كتاب الإدارة المالية في الإسلام ، منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، ١٩٨٩م .
- ١٦ - السامرائي ، حسام الدين ، (المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية) ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ .
- ١٧ - الساهي ، شوقي عبده ، (مراقبة الموازنة العامة للدولة) ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ١٨ - سيدى ، البافاليل ، (الموارد المالية للدولة الأموية) (مخطوط) .
- ١٩ - الشيخلي ، صباح ، (الأصناف في العصر العباسي ، نشأتها وتطورها) ، وزارة الإعلام العراقية ، بغداد ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .
- ٢٠ - العبادي ، عبد السلام ، (الملكية في الشريعة الإسلامية) ، مكتبة الأقصى ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٤هـ .

- ٢١ - عبد الرزاق ، فهمي ، (العامة في بغداد) ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
- ٢٢ - العواجي ، حسين ، (النفقات العامة في الدولة العباسية (مخطوط)) .
- ٢٣ - الكفراوي ، عوف ، (الرقابة المالية في الإسلام) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٣ م .
- ٢٤ - المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، ندوة الإدارة المالية في الإسلام ، (تطور ملكية الأرض في العصور العباسية) ، حسام الدين السامرائي .
- ٢٥ - الهمشري ، مصطفى (النظام الاقتصادي في الإسلام) ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠٥ هـ .